عُضوة الهيئة التدريسية بجامعة الشام الخاصة للوفاق:

المقاومة ثقافة العزّ والكبرياء.. فلسطين ولبنان نموذجاً

الوفاق/ خاص
سهامه مجلسي

المقاومة الثقافية جزء من ثقافة المقاومة فهي مفهوم إنساني، وحق مشروع، معروف في القوانين الدولية والأعراف الإنسانية، وله ضوابطه وروابطه وآدابه وثقافته وأخلاقه. والمقاومة، في مفهومها العام، هي ردة فعل مجتمعية واعية، ضد واقع مرفوض أو غير مشروع أو لمواجهة استبداد أو استعباد أو ظلم أو تمييز أو احتلال... ويزخر التراث الثقافي الإنساني، بظواهر متنوعة من المقاومة يتفاعل معها الناس. وترتبط قدرتها على تحقيق أهدافها، بدرجة احتضان المجتمع لها، وإدراكها السليم للتحديات التي تواجهها، وامتلاكها الوعي والرؤية المتماسكة والخلاقة، والبنية التنظيمية، والقيادة المؤمنة بقوة الفكرة المقاومة، والإرادة الواعية، وإمكانيات يقتضيها زمنها، ومهارات متراكمة في حشد الطاقات... وتتنوع صور المقاومة، عنفاً أو لا عنف، ولكل مقاومة خصوصياتها الوطنية والتاريخية، والتي تنبع من واقع مجتمعها، وفي هذا المجال تحدثت الوفاق مع الدكتورة صفاء قدور عضوة الهيئة التدريسية في كلية العلاقات الدولية والدبلوماسية بجامعة الشام الخاصة، فيما يلي نصّه:

الصراع مع الكيان الصهيوني صراع وجود وليس حدود

قالت الدكتورة صفاء قدور: تعني لي ثقافة المقاومة ثقافة الوجود والعزّ والكبرياء والشيوخ.. تعني لي الرجولة ومقارعة الظلم والاستبداد.. أستعير هنا بمقولة لـ"ديكارت" عبّر من خلالها عن وجوده، حيث قال: "أنا أفكر إذاً أنا موجود".. وأنا بدوري أقول أنا أقاوم إذاً أنا موجودة لأن الصراع مع العدو الصهيوني هو صراع وجود وليس صراع حدود وما ارتكبه هذا الكيان المجرم من مجازر جماعية وحشية منذ احتلاله لفلسطين عام ١٩٤٨ ومروراً باعتداءاته المتكررة على الدول العربية وصولاً إلى الإبادة الجماعية بحق أهل غزة ولبنان دليل دامغ على أن الصراع معه هو صراع وجود وليس صراع حدود هذا من جهة.. ومن جهة أخرى وضع منظّروا هذا الكيان معادلة تنص على أن الوجود الصهيوني يساوي القضاء على الوجود العربي والإسلامي.

إستشهاد قائد أو زعيم يزيد من تصاعد وتيرة المقاومة

وأوضحت الدكتورة صفاء قدور أرى بأن ارتقاء قائد أو زعيم مقاوم من الصف الأول يزيد من تصاعد وتيرة المقاومة أكثر فأكثر واشتداد البأس والاقتداء بذلك القائد ونهجه والإصرار على استمرار المقاومة لبلوغ النصر وتحقيق الهدف الذي ضحّى ذلك القائد المقدام بأغلى ما يمتلك من أجله وهو دمه الطاهر وروحه الشريفة.. لقد فقدنا كثير من قادتنا سواء في إيران أو فلسطين أو لبنان وآخرهم حجة الإسلام والمسلمين سماحة السيد حسن نصر الله(رض) والقائد الكبير يحيى السنوار الذي استشهد في ساحة المعركة وهو يقود أشرس المعارك في مواجهة العدو من مسافة صفر ليقدم للعالم أجمع صورة القائد الحقيقي الذي يقود جنوده ويديرهم في أرض المعركة وليس من غرفة العمليات كما اعتاد القادة العسكريون في بقية دول العالم؛ لكن خسارتنا لهؤلاء القادة العظام الذين قدموا مثالاً يحتذى به في البطولة والرجولة والوعد والعهد لا يعني إطلاقاً بأننا قد ضعفنا، والدليل على ذلك على الرغم من حجم الألم والمصاب الجلل إلا أن المقاومة مازالت صامدة وتلحق الخسائر الفادحة بالعدو الصهيوني وداعميه من دول التوحش والاستكبار العالمي والخزي والعار والعمالة، وبالتالي يمكن القول أن دماء هؤلاء الشهداء الزكية تعبّد لمحور المقاومة طريق النصر والعزّ والإباء لأن الشهادة بحد ذاتها هي نصر وسام إلهي يمنحه الله سبحانه وتعالى لمن يستحقه من الأتقياء الأصفياء الذين يعيشون الشهادة في حياتهم، وهذا ما عبّر عنه سيد شهداء محور المقاومة سماحة السيد القائد الشهيد حسن نصر الله بقوله: «نحن لا نهزم.. عندما ننتصر ننتصر وعندما نستشهد ننتصر.. لا يجوز أن ننهزم نتيجة سقوط قائد عظيم من قادتنا، بل يجب أن نحمل دمه ويجب أن نحمل رايته ويجب أن نحمل أهدافه ونمشي إلى الأمام بعزم راسخ وإرادة وإيمان وعشق للقاء الخالق»، فمحور يمتلك هذه العقيدة وهذه النظرة للشهادة يقيناً لا يعرف معنى الهزيمة، بل كلما ازداد عدد الشهداء الأعزاء كلما اشتد بأسه وإصراره لبلوغ النصر الحتمي، بإذن الله.

المقاومة ماضية لتحقيق هدف الشهيد حسن نصرالله

وبخصوص سيد شهداء محور المقاومة، تقول الدكتورة صفاء قدور: إن القائد الشهيد حسن نصر الله لم يكن قائداً عادياً، بل إن الله سبحانه وتعالى قد وهبه كاريزما وحضوراً مميزاً وعقلاً منفتحاً وطلاقة وحكمة وفطنة مكّنته من قيادة حزب الله بعد استشهاد أمينه العام السابق بكل قوة واقتدار تجسدت هذه القدرة بطرد الكيان الصهيوني المؤقت من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ والنصر الإعجازي في حرب تموز عام ٢٠٠٦ ومؤازرة المقاومة الفلسطينية أثناء عدوان غزة ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ وأيضاً عام ٢٠١٢ و٢٠١٤ ثم الوقوف إلى جانب الجيش العربي السوري والحشد الشعبي العراقي لمواجهة الحرب الإرهابية التكفيرية طيلة سنوات الحرب على كل من العراق وسورية ودعم اليمن وأيضاً وصولاً إلى مساندة الشعب في غزة منذ انطلاق عملية أكتوبر المباركة ولغاية منحه وسام الشرف الإلهي وسام الشهادة من الله عزوجل.. فهذه المسيرة المشرفة لسماحته حفرت في عقولنا ووجداننا نهجاً لم ولن تتمكن أسلحة أمريكا المحرّمة ولا صواريخها الفتاكة ولا حتى إجرام الكيان الصهيوني ومجازره الوحشية والإبادة الجماعية أن تنال من عزمنا وإصرارنا على متابعة مسيرة صاحب الوعد الصادق، بل يمكن القول أن ما بعد استشهاد سماحته ليس كما قبله لأن عشاقه ومحبيه لم ولن يهدأ لهم بال حتى تحقيق هدفه الذي نذر حياته الشريفة من أجله أولاً، وثانياً القصاص العادل من الكيان المجرم الغاصب وداعميه من دول الشر والعدوان والخزي والعار.

ثقافة المقاومة عابرة لحدود الزمان والمكان والطوائف والأديان

أما عن التسمية الثقافية للمقاومة، لقد ذكرت الدكتورة صفاء قدور: لقد قدّم لنا سماحة سيد شهداء محور المقاومة السيد حسن نصر الله ثقافة جديدة للمقاومة هذه الثقافة هي عابرة لحدود الزمان والمكان والطوائف والأديان ثقافة منبثقة أولاً من تعاليم الدين الإسلامي القويم الذي أمرنا أن نعد ما استطعنا من قوة ورباط الخيل نرهب به عدونا وعدو الله، وثانياً من نهج الإمام الخميني(قدس) هذه الثقافة التي لم تميز بين أي ذرة تراب من تراب محور المقاومة وهذا ما جسّده شهداؤنا العظام على أرض الواقع فشهيد الأمة الرمز قاسم سليماني ارتقى شهيداً ليس دفاعاً عن إيران، وإنما دفاعاً عن سورية والعراق في مواجهة الحرب الإرهابية التكفيرية، وسيد شهداء محور المقاومة سماحة السيد حسن نصرالله لم يرتق شهيداً دفاعاً عن لبنان وإنما دفاعاً عن فلسطين.. فهذا النهج الذي سلكه الشهيدان في مسيرتهما النضالية المشرفة أنتجت ثقافة مقاومة ذات طابع ثوري شمولي جديد دفعت جميع الشرفاء على امتداد محور المقاومة إلى قطع العهد والوعد معاهدين الله ورسوله وآل بيته(ع) جميعاً والسيد الشهيد حسن نصرالله الذي كللنا بالنصر والعز والكرامة في زمن العمالة والانبطاح والغدر والخيانة أنهم على نهجه سائرون.. وسيكرسون ويدرسون هذا النهج للأجيال القادمة ويوصون بالحفاظ عليه وترسيخه حتى تحرير كامل التراب المحتل من قبل قوى الشر والعدوان.. وسيوصون الأجيال القادمة بأن كل قطرة دم تجري في عروقنا هي ملك للأمة الإسلامية جمعاء متى طلبتها وجدتها.

الشهادة بحد ذاتها نصر وسام إلهي يمنحه الله سبحانه وتعالى لمن يستحقه من الأتقياء الأصفياء الذين يعيشون الشهادة في حياتهم

من لبنان إلى كربلاء.. حكايات النزوح وحنين العودة

الوفاق/ خاص
د. بتول عرندس

في رحلة النزوح إلى العراق، يروي النازحون من لبنان حكاياتهم بكل ما تحمله من ألم ووجع، وكأنهم يقتلعون أنفسهم من جذورهم ليعيشوا غربة قسرية. الطريق إلى كربلاء لم يكن سهلاً؛ قطعوه عبر البر، عبر الحدود والأودية، على متن الحافلات التي حملت همومهم وآلامهم، واجهوا الصعوبات والخوف، لكنهم لم يجدوا خياراً آخر سوى المغادرة. لم يكن نزوحهم ترفاً، بل ضرورة فرضتها الظروف القاسية التي جعلت البقاء في الوطن أشبه بمعركة من أجل البقاء على قيد الحياة.

عندما وصلوا إلى كربلاء، أرض الإمام الحسين(ع)، وجدوا شعباً عراقيًا فتح لهم ذراعيه بحب وكرم لا حدود له، ليؤكدوا بذلك مقولة «العراق بلد العطاء». لم يكن الترحيب مجرد كلمات، بل تجسد في الخدمات والرعاية التي قدمتها العتبة الحسينية والعتبة العباسية، حيث خصصت لهم مجمعات سكنية وفنادق تستقبلهم بكل احترام وكرامة. هؤلاء الذين كانوا يعيشون في بيوتهم الآمنة بين أحبائهم، وجدوا أنفسهم اليوم يجلسون في الغرف المخصصة للنازحين، لكنهم لم يفقدوا الأمل ولم يستسلموا للظروف. كل لقاء مع نازح يحمل معه حكاية يختلط فيها الشجن بالفخر. جلست مع الأمهات اللواتي يتحدثن عن أبنائهن الشهداء، عن الصبر الذي تعلموه من أهلهم، وعن الأمل الذي يزرعونه في قلوب أطفالهم. تحدثني إحداهن عن ابنها الذي غادر ليجاهد ويدافع عن أرضه، بينما عيناها تمتلئ بالدموع، ويخنقها الحنين الذي لا ينطفئ. هناك أيضاً الأطفال الذين يسيرون مع أمهاتهم إلى ضريح الإمام الحسين(ع)، يقولون: «نأتي هنا كي ندعو لوالدنا الشهيد»، وهم يستنشقون في كل خطوة عبق ذكرياتهم مع آبائهم.

التقيت برجل كبير في السن، يجلس ممسكاً بعصاه التي ترتجف بين يديه، وعيناه تذرفان الدموع بينما يحدثني عن أرضه في الجنوب اللبناني. وصف لي الصباحات الجميلة في قريته، عن رائحة التراب عندما تبلله الأمطار، وكيف كانت أرضه تشهد على كل خطوة وكل غرسة زرعها. لم يتمالك نفسه عن البكاء وهو يتحدث عن أشجار الزيتون التي كانت حياته وحياة أجداده، وعن العزة التي يشعر بها وهو يتذكر كل لحظة من نضاله للحفاظ على الأرض الطاهرة من أي تدنيس.

ومن فندق إلى آخر، كنت ألتقي بالنازحين الذين يحملون على أكتافهم أثقال الوطن والحنين، يتحدثون عن الأمل بالعودة، عن الشوق الذي لا يغيب، وعن اليوم الذي تتوقف فيه الحرب ليعودوا إلى أرضهم ويعيدوا بناء بيوتهم في الجنوب والبقاع والضاحية. رغم الترحيب العراقي الحار، يبقى حنينهم للوطن يفوق كل شيء، كأنهم يترقبون تلك اللحظة التي يعودون فيها إلى أرضهم ليعيدوا الحياة إلى ما تبقى من ذكرياتهم.

لقد أثبت العراقيون أنهم أخوة حقيقيون، لا يفصل بينهم وبين اللبنانيين سوى الحدود. قدموا كل ما بوسعهم لإسعاد هؤلاء النازحين والتخفيف من معاناتهم، وجعلوهم يشعرون كأنهم في وطنهم الثاني.

● دراسة

المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخرين

السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً

الوفاق/ خاص
إعداد: محمد محسن الحوثي

ثم إنّ الحوار في القرآن لا يمكن حصر مساحته في الآيات التي تتضمن مادة (حوار أو جدل) أو ما في حكمهما...؛ بل نعتبر كلّ المواد الحوارية الواردة في القرآن الكريم شاهدة لهذا الموضوع؛ من ذلك -مثلًا- قوله تعالى لموسى: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}، فقد أورد ابن كثير أقوالًا عديدة في بيان المراد بالقول اللّين ثم لخّص ذلك بقوله: "والحاصل من أقوالهم أنّ دعوتهما له تكون بكلامٍ رقيقٍ ليّن سهل رفيق؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، فانظر كيف جعل قوله تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} شبيهًا بقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ} الآية.

ولكن عشرات المواضع في القرآن الكريم تضمنت نماذج لحوارات كثيرة في قضايا متنوعة بين أطراف متعددة. وهذا يؤكد أن الحوار في المنظور القرآني هو الأصل الذي يجب أن يتخلل كل العلاقات؛ لأن القرآن الكريم يريد للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق، ويجعل من ذلك الحوار بديلا للمقارعة بالحديد والنار، تلك المقارعة التي تسحق فيها الطاقات، وتهدر الإمكانات.

المنهجية والمنهج: المنهجية نسبة إلى المنهج، وكلمة منهج يراد بها الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء، طبقا لمبادئ معينة، وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، والمنهاج الخطة المرسومة.

تعريف المنهج لغة: يقال: (نهج) و(أنهج) الطريق، وضح واستبان. والمنهاج الطريق الواضح. والخطة المرسومة، ومنه؛ منهاج الدراسة ومنهاج التعليم، والتعريفات الكثيرة للمنهج تتفق غالبا في مضمون ما تشير إليه، في التعريف الاصطلاحي.

تعريف المنهج اصطلاحا: هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: «لكل جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا».

القرآن: العلماء مختلفون في الوجه اللغوي لتسمية القرآن قرآنا، فبعضهم يرى أنه اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي.

وبعضهم يرى أنه مشتق من قرنت الشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لاقتران السور والآيات والحروف فيه، أو من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن، وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية، واختلف القائلون بأنه مهموز، فقال بعضهم: هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، وقال آخرون: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، قال أبو عبيدة، وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، أو لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها، واختار السيوطي ما نص عليه الشافعي.

يقول أحد الباحثين: لكني أميل الى ما اختاره الألوسي والزرقاني من أنه مصدر مشتق مهموز من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، لأن القراء السبعة غير ابن كثير على همزة، وقد وجهت قراءة ابن كثير بأن ترك الهمزة فيها من باب التخفيف، ونقل حركتها إلى ما قبلها، وهذا لا ينفي صحة المعاني الأخرى، ومنها ما اختاره السيوطي.

والتعريف الحقيقي للقرآن الكريم هو استحضاره معهودا في الذهن أو مشاهدا بالحس، كأن تشير إليه مكتوبا في المصحف أو مقروءا باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول: هو "بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين" إلى قوله تعالى: "من الجنة والناس".

وإنما قلت: إن هذا هو التعريف الحقيقي، لأنه يعني أن تصورنا لأية قضية لن يكتمل إلا إذا تتبعنا مختلف جوانبها في القرآن كله من أوله إلى آخره، لأنه دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهداية الأرض، أنهى إليه منزلة كل تشريع وأودعه كل نهضة، وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه وأخلاقه وعلومه ومعارفه، وهو أولا وآخراً القوة المحولة التي غيرت صورة العالم، وحولت مجرى التاريخ، وأنقذت الإنسانية العاثرة فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا.

يُتبع...